اول وجدانه ذلك الادراك وان كان بالعقل والنفس والحس المشترك والحواس الظاهرة
فهي بجميع ادراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك الشيء ما وراء كونه فاذا تصور
شيئا بغير الفؤاد ادرك ما وراءه اي ان وراءه شيء يدركه فاذا ادرك ذلك الاعلى ادرك
وراءه شيئا وهكذا لا يقف على حد لا يجد وراءه شيئا **اقول** في هذه الفائدة اشد اشارة انما
بالاشارة الى ان الادراك بالفؤاد الذي هو اعلى مراتب الذات فعل ذاتي له فلا يدرك ما
يكون اعلى منه اذ لا يميل الشيء الى اعلى مما هو له او منه وانما قلت اذ لا يميل الشيء الخ لان
قوله فعل ذاتي اريد به ميل الذات الى وجهها من مبدئها وهذا الميل ليس ميلا فعليا لان
الاول من القابلية التي هي جزء الماهية والميل الفعلي تأثير الذات بفعلها فيما دونها والميل
الفعلي لا يساوي الذات بل يحط عنها والميل الذاتي يساويها ولهذا قال من عرف نفسه فقد
عرف ربه ومعنى معرفته نفسه انه يدرك نفسه بها لا بشيء غيرها وذلك هو الفعل الذاتي
فيكون الشيء بهذا الادراك مدركا لنفسه لكنه لا يدرك به ما فوقها والا لكان الشيء
اعلى من نفسه ولكان موجودا في ادراكه قبل ان يكون موجودا فكل شيء لا يدرك ما وراء
مبدئه لان الادراك ان كان بالفؤاد الذي هو اعلى مراتب الشيء اي الذات ادرك نفسه
ولم يدرك ما فوق نفسه اذ ليس فوق نفسه شيء منه ليميل الى ما منه فلو نظر ما وراء اعلاها
فوقه لم يجد نفسه فلا نظر هناك ولا يجد غيره ممن يكون اعلى منه وانما يجد من هو اعلى
منه في الرتبة التي كان فيها شيئا لان اول وجوده اول وجدانه وفوقها ليس واجدا ولا
موجودا وذلك لان الفؤاد عبارة عن الوجود الاول الذي هو مادته النوعية التي
تؤخذ منها حصة للشيء ويضاف اليها صورته المتخصصة التي لها هو هو فالحصة هو فؤاده
وهو نور الله في قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ه وهو حقيقته من فعل الله
وهو وجوده وهو مادته وهو كونه والصورة المتخصصة له هي حقيقته من نفسه لانها ماهيته
وان كان الادراك بما دون الفؤاد كالعقل والنفس والخيال والحس المشترك والحواس

الظاهرة

الظاهرة فهي بجميع ادراكاتها ومدركاتها دون الفؤاد ودون ادراكه فتدرك انفسها وما دونها
ولا تدرك ما وراء ذلك اي ما فوقها لان الشيء لا يدرك ما فوق كونه اي وجوده فاذا تصور شيئا
باحدها اي بغير الفؤاد ادرك بالفؤاد ما فوق ما ادركه بواحد منها بمعنى انه يدرك شيئا فوقه
كما لو ادرك بعقله شيئا ادرك بفؤاده ان فوقها لعقل شيئا وادرك ايضا بفؤاده ان ما
ادركه بعقله فوقه شيء وادرك ان ما وراء هذا الاعلى شيئا وهكذا حتى يدرك فؤاده
فينقطع السير حتى انه لو كان الادراك بما هو دون الفؤاد وجد مدركات بعضها فوق
بعض بلا نهاية ولا غاية حتى يكون الادراك بالفؤاد لا على مراتبه الذي هو نور الله
فليستدير وينقطع السير **قلت** وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك الحروف في المراتب
لا انتهاء لها نفسه اي لا تقف على حد لا انتهم الا مثل له فهي لا تفقد نفسها في تلك المراتب
اقول وهذه المراتب التي تقع عليها وفيها ادراكات مشاعر حروف نفسه اذ كانت
نفسه كلمة لكلمته تعني ان نفسه مجموع تلك الاطوار وكلما وصلت الى رتبة كانت اعلى
نفسه وكانت الاولى التي كانت اعلاها مما اخذ عن علوها مثل الجدار المبني فان
اعلاه ارفع ما فيه فاذا بنيت عليه كان الاعلى اولا وسطا للجدار وكان للاخير اعلا
وهكذا هذه الاطوار اجزاء ذاته وحروفها واعلم بان الانسان نزل من مكان غائب
في الامكان وهو الآن عائد اليه فهو يترقى بلا نهاية في سيره الى مبدئه الحادث الممكن
الذي كان في رتبة ذات الحق عز وجل ممتنع الوجود عدما محضا لا ذكر له ولا رسم له
ولا اسم ولكنه مع هذا كله لا يقف في صعوده الى مبدئه على حد لا يسير فيه لانه لم يحدث
لا من شيء فكونه عز وجل واخترعه بفعله ولم يكن له قبل ان يخلقه الله بفعله ذكر ولا
وجود الا في رتبة امكانه الذي امكنه بمشيئته الامكانية واما قبل الامكان فلا ذكر له
في وجود ولا في علم ولا في حال من الاحوال فلما اخترعه لا من شيء كان مبدء امكانه
من مشيئته الامكانية ومبدء كونه من مشيئته الكونية بعد المبدء الامكاني والمبدء الكوني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)